# مبادئ تدبُّر القرآن الكريم

د. عبد المحسن بن زين المطيري(*)

(*) أستاذ مساعد بقسم التفسير والحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت.

## ملخص البحث:

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من جعله الله هادياً وبشيراً، وسراجاً منيراً، وعلى آله الطيبين، وصحبه الأكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

أردت أن أضع لبنة في مشروع (التدبر) الكبير؛ خدمةً لكتاب الله تعالى، وتوجيهاً للناس وتذكير لهم به، فعلم تدبر القرآن من العلوم المهمة؛ تحقيقاً لأمر الله سبحانه بتدبره، وقياما بحق من حقوق القرآن علينا، وسميته (مبادئ تدبر القرآن الكريم)، وفي هذا البحث أردت القيام بالتأصيل لهذا العلم كتأصيل السابقين في التأليف، حيث جعلوا لكل علم مبادئاً.

## المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من جعله الله هادياً وبشيراً، وسراجاً منيراً، وعلى آله الطيبين وصحبه الأكرمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن من أعظم النعم التي منَّ الله تعالى بها علينا -أمةَ الإسلام-: نعمةُ القرآن الكريم، الذي به اصطفى هذه الأمة ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (فاطر: ٣٢)، وبه شرَّف هذه الأمة ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ (الأنبياء: ١٠) أي شرفكم، في فضائل كثيرة لا تعد ولا تحد - لستُ بصدد حصرها-، لذلك كانت حقوق القرآن على الأمة كثيرة، وبتتبع النصوص نجد أن الحقوق والواجبات التي تجب علينا تجاه هذا الكتاب الكريم هي خمسة في الجملة[1]:

**الأول:** الاستماع: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤).

**الثاني:** التلاوة: قال تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (المزمل: ٢٠) ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ (المزمل: ٢٠) وقال: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ﴾ (النمل: ٩١-٩٢)، ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: ٤) ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (البقرة: ١٢١).

**الثالث:** الحفظ: قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (العنكبوت: ٤٩)، فبين الله تعالى أن أهل الحفظ هم أهل العلم، وفي هذا حث على الحفظ، وفي الحديث: (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب)[2]، واتفق العلماء

---

(١) انظر: موقع الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، إعداد القسم العلمي بالموقع.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند عبدالله بن عباس، ج: ٣، ص: ٤١٧، رقم: ١٩٤٧. والترمذي، في سننه، في أبواب فضائل القرآن، ج: ٥، ص: ١٧٧. وسنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ج: ٢، ص: ٥٢١. والمستدرك على الصحيحين، للحاكم، كتاب فضائل القرآن، باب في فضائل القرآن جملة، ج: ١، ص: ٧٤١، رقم: ٢٠٣٧. والمعجم الكبير، الطبراني، ج: ١٠، ص: ٢٥٦، رقم: ١٢٦١٩. وصححه الترمذي والحاكم،وحسنه حسين أسد في تحقيق الدارمي، وضعفه الألباني في تحقيق

على وجوب حفظ ما تقوم به الصلاة، واتفقوا أنه يجب أن يكون في الأمة من يحفظ القرآن[1]، يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة: «وأمَّا طلب حفظ القُرآن فهو مُقدَّم على كثيرٍ ممَّا تسميه الناس علمًا، وهو إمَّا باطلٌ أو قليلُ النفع، وهو – أيضًا – مُقدَّم في حقِّ مَن يريدُ أنْ يتعلَّم عِلمَ الدِّين من الأصول والفُروع، فإنَّ المشروع في حقِّ مثل هذا في هذه الأوقات أنْ يبدأ بحِفظ القُرآن، فإنَّه أصلُ علوم الدِّين»[2].

**الرابع:** التدبر: قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص: ٢٩) فجعل مقصد الإنزال هو التدبر، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢) فعاتب الله تعالى من لم يتدبر، ولا يكون العتاب والتوبيخ على ترك مستحب، ثم أعاد هذا العتاب مرة أخرى في سورة محمد فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ (محمد: ٢٤)، وحكم على من لم يتدبر بأنه مقفل القلب.

وعن عائشة رضي الله عنها أنه ذُكر لها أن ناسا يقرؤون القرآن في الليل مرة أو مرتين، فقالت: «أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا، كنت أقوم مع النبي ﷺ ليلة التمام، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء، فلا يمرُّ بآية فيها تخوُّف إلا دعا الله واستعاذ، ولا يمرُّ بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورغَّب إليه»[3].

قال الصنعاني: «الحديث دليل على أنه ينبغي للقارئ في الصلاة تدبّر ما يقرؤه، وسؤال رحمته، والاستعاذة من عذابه»[4]. وقال النووي: «إن هذا كان قدر قراءته ﷺ غالبا، وأن تطويله الوارد، إنما كان في التدبّر والترتيل»[5]. وقال الحسن بن علي رضي الله عنه:

---

الترمذي، والأرنؤوط في تحقيق المسند

(١) انظر: مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، ابن حزم، ص: ١٥٦.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج: ٢٣، ص: ٥٤.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مسند النساء، مسند الصدقة، (٤١/ ١٥٥)، رقم: ٢٤٦٠٩، صححه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ، ص: ٥٠٤.

(٤) سبل السلام شرح بلوغ المرام، ابن الأمير الصنعاني، ج: ١، ص: ٢٨١.

(٥) المنهاج شرح صحيح الإمام مسلم، الإمام النووي، ج: ٦، ص: ١٠٥.

«إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم؛ فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها في النهار»[1].

**الخامس:** العمل به والاحتكام إليه: وهو ثمرة التدبر؛ قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٥) ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (الأعراف: ٣)، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة: ٤٤) ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة: ٥٠).

والواجبات الثلاثة الأولى أحسب أن الأمة قامت بها خير قيام، لاسيما في هذا الزمن؛ فالاستماع – **وهو الواجب الأول** –: أصبح في غالب الإذاعات، بل جُعِلت للقرآن إذاعات متخصصة، وأشرطة وسيديهات وقنوات فضائية، بل أصبح الرجل يجد المصحف كاملاً في هاتفه الجوال سماعا وقراءة، وأصبح أحدنا متى ما أراد سماع القرآن الكريم تيسر ذلك بلا عناء والحمد لله.

**والواجب الثاني:** تحقق بشكل كبير بعد وجود هذه المطابع لاسيما مطبعة المدينة للمصحف التي تطبع الملايين كل عام، حتى كاد المصحف أن يكون متوافرا في كل بيت وفي كل مكان، بل تم تأسيس جمعيات خيرية كثيرة متخصصة في طباعة المصحف، ولله الحمد.

**والواجب الثالث:** ( الحفظ )؛ تحقق جزء كبير منه بعد فتح حلقات تحفيظ القرآن والجمعيات المتخصصة في تحفيظ القرآن، بل أصبحت الحكومات تجعل إدارة خاصة في وزارات الأوقاف لتحفيظ القرآن، والحمد لله.

**وأما الواجب الرابع:** (التدبر) وما يترتب عليه وهو الواجب الخامس (العمل) فلا زالت الأمة لم توفِه حقه، مع أنه هو المقصود الأعظم من هذه الواجبات، قال السّيوطيّ (ت ٩١١هـ): «وتُسَنّ القراءة بالتّدبّر والتّفهّم، فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهمّ،

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج: ١، ص: ٢٧٥.

وبه تنشرح الصّدور وتستنير القلوب»[1]، وقال محمد بشير الإبراهيمي: «تدبّر القرآن واتباعه هما فرق ما بين أول الأمة وآخرها، وإنه لفرق هائل، فعدم التدبّر أفقدنا العلم، وعدم الاتباع أفقدنا العمل، وإننا لا ننتعش من هذه الكبوة إلا بالرجوع إلى فهم القرآن واتباعه، ولا نفلح حتى نؤمن ونعمل الصالحات ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الأعراف:١٥٧)»[2].

فما عدد المؤسسات المتخصصة بالتدبر، سواء أكانت خيرية أم حكومية أو خاصة، بل كم عدد المؤلفات التي كتبت في موضوع التدبر، وأين هي دورات تدبر القرآن؟.

للأسف لا تكاد تسمع عنها إلا نادرا.

فمن هنا أردت أن أضع لبنة في هذا المشروع الكبير لخدمة كتاب الله تعالى، وتوجيه الناس وتذكيرهم به، فعلم تدبر القرآن من العلوم المهمة؛ تحقيقا لأمر الله سبحانه بتدبره، وقياماً بحق من حقوق القرآن علينا، وفي هذا البحث أردت القيام بالتأصيل لهذا العلم كتأصيل السابقين في التأليف، حيث جعلوا لكل علم مبادئَ.

وقد جُمعت مبادئ العلوم في قول الأخضري – رحمه الله–[3]:

إن مبادِي كلِّ فنٍّ عشرةْ ... الحدُّ والموضوعُ ثم الثمرةْ
ونسبةٌ وفضلُهُ والواضع ... والاسمُ الاستمدادُ حكمُ الشارع
مسائلٌ والبعضُ بالبعضِ اكتفى ... ومن درى الجميعَ حازَ الشرفا

ومن هنا سأقوم بتقسيم البحث على هذه المبادئ العشرة:

(الحد – الموضوع – فضله – الثمرة – نسبته – الواضع – الاسم – الاستمداد – حكم الشارع – مسائله)، مع تقديم فيها وتأخير ودمج بعضها في مبحث واحد.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج: ١، ص: ٢٨٣.
(٢) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، ج ١، ص: ٣٢٧.
(٣) الكواكب الدرية على المنظومة البيقونية، الشيخ سليمان الحربي، ص: ٦.

**وعليه ستكون خطة البحث على النحو التالي:**

**المقدمة:** وفيها أهمية البحث وسبب اختياره.

**المبحث الأول :** تعريف التدبر.

**المبحث الثاني :** نسبة علم التدبر إلى العلوم وموضوعه

**المبحث الثالث:** الواضع لهذا العلم

**المبحث الرابع:** حكم الشرع في التدبر

**المبحث الخامس:** فضل علم التدبر

**المبحث السادس:** ثمرة التدبر.

**المبحث السابع:** مسائل علم التدبر واستمداده

**الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث.

وإن الكلام في أصول العلوم من أشق المباحث لاسيما مع قلة المراجع.

وقد حاولت جاهدا أن أحصر كل ما كتب عن التدبر في القديم والحديث والاستفادة منه[1]، وقد انتفعت جدا بمنتجات الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم من كتب ومنشورات وملتقيات ومؤتمرات، وجردت أغلبها ولخصتها وزدت عليها ورتبتها في هذا البحث الذي بين يديك، وأسأل الله تعالى أن يمدنا بفضله، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه، ويجعل ما أكتبه نافعا لي وللمسلمين.

## المبحث الأول

## تعريف التدبر

(التدبر)، وهو مصطلح شرعي قد دلت عليه الآيات دلالة ظاهرة، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢)، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾

(١) وسأذكرها – إن شاء الله – في مبحث (الواضع) كما سيأتي.

(ص: ٢٩)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ (محمد: ٢٤)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون: ٦٨).

والبدء بالتعريف غاية في الأهمية فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، وحتى لايشتبه التدبر بغيره – كالتفسير–[١]:

## المطلب الأول

## التدبُّر في اللغة

مأخوذ من مادة «دَبَرَ»، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): «وهو آخِرُ الشَّيء، وخلفه خلافُ قُبله... ودبَّرْتُ الحديثَ عن فُلانٍ، إذا حدَّثتَ به عنه، وهو من الباب؛ لأنَّ الآخِر المحدِّثَ يَدْبُر الأوّلَ يجيءُ خَلْفَه...وفي الحديث: (ولا تَدَابَرُوا)[٢]، وهو من الباب، وذلك أنْ يترُكَ كلُّ واحدٍ منهما الإقبالَ على صاحبه بوجْهه...»[٣].

وقال ابن منظور (ت٧١١هـ): «دَبَّرَ الأَمْرَ وتَدَبَّره أي: نظر في عاقبته، واسْتَدْبَرَه: رأى في عاقبته ما لم ير في صدره، وعَرَفَ الأَمْرَ تَدَبُّراً أي بأَخَرَة، قال جرير:

ولا تَتَّقُونَ الشَّرَّ حتى يُصِيبَكُمْ ولا تَعْـرِفُونَ الأَمرَ إلا تَدَبُّرَا[٤]

والتدبير في الأمر: أَن تنظر إلى ما تَؤُول إليه عاقبته، والتَّدَبُّر التفكر فيه، وفلان ما يَدْرِي قِبَالَ الأَمْرِ من دِباره، أَي: أَوَّله من آخره، ويقال: فلاناً لو استقبل من أَمره ما استدبره لَهُدِيَ لِوِجْهَةِ أَمْرِه، أَي لو علم في بَدْءِ أَمره ما علمه في آخره لاسْتَرْشَدَ لأَمره[٥].

---

(١) وقد أقامت الهيئة العالمية لتدبر القرآن ملتقىً علميا بعنوان (مفهوم التدبر: تحرير وتأصيل)، وجَمَعتْ الهيئة كل ما ألقي في هذا الملتقى من أوراق بحث وتعليقات ومناقشات في كتاب بنفس العنوان، وطبعته، وهو من إصدارات الهيئة.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر، ج: ٤، ص: ١٩٨٦، رقم: ٢٥٦٤. من حديث أبي هريرة.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ج: ٢، ص: ٣٢٤.

(٤) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج: ٨، ص: ٣٠.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، ج: ٤، ص: ٢٦٨.

وقال ابن القيم (ت ٧٥١هـ): «وتدبر الكلام: أن ينظر في أوله وآخره، ثم يعيد نظره مرة بعد مرة؛ ولهذا جاء على بناء التفعُّل: كالتجرع والتفهم والتبين»[١].

وقال الزبيدي (ت١٢٠٥هـ ): «التَّدَبُّر: التَّفكُّر، أَي: تَحْصِيل المَعْرِفَتَيْنِ لتَحْصِيل مَعْرِفةٍ ثالثة، ويقال: عَرَف الأَمرَ تَدَبُّراً، أَي بأَخَرَةٍ»[٢].

## المطلب الثاني

## التدبر في اصطلاح المفسرين

يتعدد فهْم المفسرين» للتدبر»، ولكن مع تعدّده يقترب بعضه من بعض: قال مقاتل بن سليمان: «هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك»[٣].

وهو عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ ): «تأمل معانيه، وتبصر ما فيه»[٤]. وعند القرطبي (ت ٦٧١هـ): «التفكر فيه وفي معانيه»[٥]. وعند الخازن (ت٧٤١هـ): «تأمل معانيه، وتفكر في حكمه، وتبصر ما فيه من الآيات»[٦]. وعند أبي حيان (ت٧٤٥هـ): «التفكر في الآيات، والتأمل الذي يفضي بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء»[٧]. وعند ابن القيم (٧٥١هـ): «تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمْع الفكر على تدبره وتعقله»[٨]. وقال الألوسي (ت١٢٧٠هـ): «وأصل التدبر: التأمل في أدبار الأمور وعواقبها، ثم استعمل في كل تأمل، سواء أكان نظراً في حقيقة الشيء وأجزائه أم سوابقه وأسبابه أو لواحقه

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، ج: ١، ص: ١٨٣.
(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي، ج: ١١، ص: ٢٦٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، ج: ١، ص: ٣٣٥.
(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: ١، ص: ٥٧١.
(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج: ٥، ص: ٢٩٠.
(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج: ١، ص: ٤٠٢.
(٧) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج: ٧، ص: ٣٧٩.
(٨) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ج: ١، ص: ٤٥١.

وأعقابه»[1].

فالتدبر عنده لم يقتصر على عواقب الأمور فحسب، بل امتد ليشمل حقائقها، وأسبابها، ولواحقها، وغير ذلك على وجه الإطلاق.

وقال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): «والتدبر: إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نصبت له، وأصله: أنه من النظر في دُبُر الأمر، أي فيما لا يظهر منه للمتأمل بادئ ذي بدء»[2]، وقال أيضا: «والتدبر: التفكر والتأمل الذي يبلغ به صاحبه معرفة المراد من المعاني، وإنما يكون ذلك في كلام قليل اللفظ كثير المعاني التي أُودعت فيه بحيث كلما ازداد المتدبر تدبراً انكشفت له معانٍ لم تكن بادية له بادئ النظر»[3].

وقال الشيخ حبنكة: «مادة الكلمة تدور حول أواخر الأمور وعواقبها وأدبارها، فالتدبر هو النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه، ومن هذا نستطيع أن نفهم أن التدبر هو **التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة**»[4].

وقال د. خالد السبت:» النظر إلى ما وراء الألفاظ من المعاني والعبر والمقاصد، الذي يثمر العلوم النافعة والأعمال الزاكية»[5].

وجعل أركان التدبر ثلاثة: المتدبِّر، والكلام المتدَبر، وعملية التدبر[6].

وقال د. مساعد الطيار: «التدبر هو إعمال الذهن بالنظر في آيات القرآن؛ للوصول إلى معانيها، ثم النظر إلى ما فيها من الأحكام والمعارف والعلوم والعمل»[7]، وقسم التدبر إلى خمس مراحل: القراءة ثم فهم المعنى ثم الاستنباط ثم التأثر ثم العمل[8].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، ج: ٥، ص: ٩٢.
(٢) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، ج: ١٨، ص: ٧١.
(٣) المصدر السابق: ج: ٢٣، ص: ١٤٩.
(٤) قواعد التدبر الأمثل، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص: ٤.
(٥) مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل، خالد السبت، ص: ١٦٠.
(٦) المرجع السابق، ص: ١٦٥.
(٧) مفهوم تدبر، تحرير وتأصيل، مساعد الطيار، ص: ٧٧.
(٨) المرجع السابق، ص: ٧٨.

وقال السنيدي: «هو تفهم معاني ألفاظه، والتفكر فيما تدل عليه آياته مطابقة، وما دخل في ضمنها، ومالا يتم تلك المعاني إلا به، مما لم يعرج اللفظ على ذكره من الإشارات والتنبيهات»[1].

وكلام السنيدي في بيان إحدى طرق التدبر، وهي قاعدة دلالة الألفاظ، فهو ليس تعريفاً علمياً بقدر ما هو بيان لإحدى الطرق العملية للتدبر.

وقال السيوطي (ت٩١١هـ) شارحاً هذا المعنى بمنهج عملي أيضاً: «وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكير في معنى ما يلفظ به، فيعرف معنى كل آية، ويتأمل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مرَّ بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوذ، أو تنزيه نزه وعظم، أو دعاء تضرع وطلب»[2].

ومن مجموع كلامهم فإنا نخلص إلى أن التدبر يرجع إلى أمرين:

١ – عميق التفكر في معاني القرآن.

٢ – النظر في العواقب والمآلات القلبية والعملية لمعاني القرآن.

«فلابد للتدبر من ركنين أساسيين، باجتماعهما يتميز التدبر عن غيره، وهما:

**الركن الأول: الركن النظري:** وهو يمثل الوقوف مع الآيات والتأمل فيها، ويدخل في هذا الركن: التفسير والاستنباط والتفكر والتأمل.

**الركن الثاني: الركن العملي:** وهو يمثل التفاعل مع الآيات، وقصد الانتفاع والامتثال، ويدخل في هذا الركن: الاعتبار والاتعاظ والتذكر»[3].

وبناء على ما سبق يمكن صياغته بالتعريف التالي: التدبر: **(هو عميق التفكر في**

---

(١) تدبر القرآن، سلمان بن عمر السنيدي، ص: ٩.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ج: ١، ص: ٢٨٣.

(٣) مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم، الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم، ١٤٢٩هـ. محمد عبد الله الربيعة.

**معاني كلام الله تعالى وإعمال النظر في عواقبها من تأثر قلب أو عمل جوارح)**[1].

وبهذا يتضح الفرق بينه وبين التفسير، فالتفسير هو: الكشف عن معاني القرآن، ولا يلزم منه عميق تفكير ولا نظر في العواقب ولا تأثر.

وبناء على ما تقدم فيمكن تعريف (علم التدبر) بأنه: **(علم شرعي يبحث في الطرق المعينة على عميق التفكر في كتاب الله وإعمال النظر في عواقبه)**.

فغاية التفسير: فهم المعنى، وغاية التدبر الاهتداء.

وقد كنت أنوي أن أفرد المصطلحات القريبة للتدبر في مبحث، ولكني وجدت كتابين رائعين كُتبا في هذا الباب فكفياني: كتاب (التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير): دراسة بلاغية تحليلية على آيات من الذكر الحكيم، للدكتور عبد الله عبد الغني سرحان، وكتاب (مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر)، للدكتور مساعد الطيار.

بل إن الهيئة العالمية لتدبر القرآن أقامت الملتقى الأول لتدبر القرآن بعنوان (تدبر القرآن؛ تحرير وتأصيل) وكان فيه ثلاث جلسات وستة بحوث وعلى كل بحث معقبان، وطبع كل ذلك في كتاب واحد بنفس العنوان.

ولكني سأضرب مثلا على التفريق بين التفسير والتدبر في تطبيق علمي: قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (القصص: ٢٧).

تفسيرها: أن صاحب مدين يقول لموسى ﷺ أنه يريد أن يزوجه إحدى ابنتيه مقابل

---

(١) وهو قريب من كلام أبي حيان والشيخ السعدي رحمهما الله، قال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط (٧/ ٣٧٩) في تعريف التدبر: «هو التفكر في الآيات، والتأمل الذي يفضي بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء»، وهو -كما ترى- قريب من التعريف المختار وينقصه التأكيد على معنى مزيد التأمل وعميق التفكر، وأقرب منه في التعريف تعريف الشيخ السعدي، (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص(١٨٩):» التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه».

أن يعمل لديه ثمان سنوات، ولو أكمل عشرا فهو فضل منه، ولن يشق عليه في العمل، وسيجده من الصالحين إن شاء الله.

وأما تدبرها؛ فنقول في هذه الآية فوائد:

١ – ينبغي للعاقل استثمار الفرص؛ فصاحب مدين شيخ كبير، وليس عنده إلا بنات، فكان عليه اقتناص هذه الفرصة في توظيف موسى عليه السلام.

٢ – جواز خطبة الرجل لموليته الرجل الصالح؛ ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ﴾.

٣ – اشتراط الولي للمرأة؛ فهو الذي ينكحها ولا تنكح نفسها ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ﴾.

٤ – عدم جواز الجمع بين الأختين؛ لقوله: ﴿إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ﴾.

٥ – جواز النظر للمخطوبة؛ أخذاً من قوله تعالى: ﴿هَٰتَيۡنِ﴾ وهو اسم إشارة للقريب.

٦ – يجوز أن يكون المهر عملا، فقد استعمله في رعي الغنم عشر سنوات.

٧ – جواز انتفاع الولي بمهر موليته، فقد رعى موسى عليه السلام غنم الأب.

٨ – الحج موجود في شريعة من قبلنا؛ من قوله: ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾.

٩ – وهو عندهم سنوي أيضاً؛ لأن معنى ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾ ثمان سنوات.

١٠ – صاحب مدين رجل صالح؛ لأنه يحسب السنة بالطاعة: ﴿حِجَجٍ﴾.

١١ – الزواج أمر مهم؛ فقد اقتطع موسى لأجله عشر سنوات من عمره.

١٢ – عدم المشقة على العمال؛ من قوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَ﴾.

١٣ – استحباب تعليق أعمال المستقبل بالمشيئة، من قوله: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

١٤ – عدم تزكية النفس؛ ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ولم يقل: (ستجدني من الصالحين).

١٥ – حفظ الله عز وجل لأوليائه، فموسى خرج هارباً وحيداً، فرزقه الله عز وجل زوجة وبيتاً وعملاً.

وإليك مثالا آخر من الإمام ابن القيم رحمه الله، يقول رحمه الله في الرسالة التبوكية: «فصل في ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾: فإن قلت: إنك قد أشرت إلى مقام عظيم، فافتح لي بابه، واكشف لي حجابه، وكيف تدبر القرآن وتفهمه والإشراف على عجائبه وكنوزه، وهذه تفاسير الأئمة بأيدينا، فهل في البيان غير ما ذكروه؟ قلت: سأضرب لك أمثالا تحتذي عليها وتجعلها إماما لك في هذا المقصد: قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾(الذاريات: ٢٤ – ٣٠).

فعهدي بك إذا قرأت هذه الآيات، وتطلعت إلى معناها وتدبرتها فإنما تطلع منها على أن الملائكة أتوا إبراهيم في صورة الأضياف يأكلون ويشربون، وبشروه بغلام عليم، وأنما امرأته عجبت من ذلك فأخبرتها الملائكة أن الله قال ذلك، ولم يتجاوز تدبرك غير ذلك.

فاسمع الآن بعض ما في هذه الآيات من أنواع الأسرار؛ وكم قد تضمنت من الثناء على إبراهيم، وكيف جمعت الضيافة وحقوقها، وما تضمنت من الرد على أهل الباطل من الفلاسفة والمعطلة، وكيف تضمنت عَلَماً عظيماً من أعلام النبوة، وكيف تضمنت جميع صفات الكمال التي ردها إلى العلم والحكمة، وكيف أشارت إلى دليل إمكان المعاد بألطف إشارة وأوضحها ثم أفصحت وقوعه، وكيف تضمنت الإخبار عن عدل الرب وانتقامه من الأمم المكذبة، وتضمنت ذكر الإسلام والإيمان، والفرق بينهما، وتضمنت بقاء آيات الرب الدالة على توحيده، وصدق رسله، وعلى اليوم الآخر، وتضمنت أنه لا ينتفع بهذا كله إلا من في قلبه خوف من عذاب الآخرة، وهم المؤمنون بها، وأما من لا يخاف الآخرة ولا يؤمن بها فلا ينتفع بتلك الآيات، فاسمع الآن بعض تفاصيل هذه الجملة:...)[1] إلى آخر ما قال رحمه الله.

(١) الرسالة التبوكية، ابن القيم ص: ٦٣، ٦٤.

## المبحث الثاني

## نسبة علم التدبر إلى العلوم وموضوعه

أما نسبة علم التدبر إلى العلوم الأخرى فهو علم من العلوم الشرعية المتخصصة بالقرآن الكريم والتبصر فيه والتأمل به.

وموضوع التدبر هو القرآن الكريم – كما هو معلوم –، وهذا ظاهر في نصوص الآيات التي توجه التدبر للقرآن للكريم؛ كما في قوله عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢)، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص: ٢٩)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ (محمد: ٢٤)، حتى في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون: ٦٨) ذهب المفسرون إلى أن معنى القول هو (القرآن)[1].

والمعنى في ذلك ظاهر أيضاً، فالقرآن العظيم: كلام الله تعالى ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ٦)، وليس كلام الله تعالى ككلام أحد، وهو محفوظ كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، فحتى السنة المتواترة لم تحفظ كل ألفاظها، بل روي الكثير منها بالمعنى، فالتأمل فيها ليس كالتدبر للقرآن، ناهيك عما دونهما.

والقرآن قطعي الثبوت، فحتى سنة النبي ﷺ – وهي أرفع كلام البشر حفظاً – فيها الصحيح والضعيف، فما بالك بما دونها؛ ولهذا ولغيره خُص القرآن الكريم بالتدبر.

فالمطلوب هو التدبر لمعانيه والتأمل في دلالاته والنظر في أحكامه، وليس هذا لغيره من الكلام، مهما بلغت منزلته، وهذا أحد أسباب شرف علم التدبر؛ إذ موضوعه أشرف الكلام وهو كلام الله تعالى، ولا يمنع ذلك من التدبر في سنة النبي ﷺ، ولكن جرت عادة العلماء أن يجعلوا للسنة التأمل والتفكر، ويجعلوا للقرآن الكريم التدبر.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٥، ص: ٤٨٣، ومعالم التنزيل للبغوي (٥/ ٤٢٣)، وتفسير السعدي، ص: ٥٥٤.

## المبحث الثالث

## الواضع لهذا العلم

المقصود بهذا المبحث هو: المبتدئ بعلم التدبر، والحديث عن هذا المبحث من بابين:

١ – وجود هذه الأصول.

٢ – إفراد هذا الفن في التصنيف.

## المطلب الأول

## وجود هذه الأصول

أصول التدبر وقواعده علم قديم بدأ مع نزول القرآن الكريم، فقد أمر الله به وأثنى على من تدبر: قال عز وجل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ (الزمر: ٢٣)، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (المائدة: ٨٣)، وقال عز وجل: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾ (مريم: ٥٨) وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾ (الإسراء: ١٠٧–١٠٩)، وهذا التأثير من قشعريرة الجلود وفيض الدموع والسجود والبكاء وزيادة الخشوع، كل هذا من آثار التدبر.

وهذه نماذج من تدبر النبي ﷺ:

١ – من ذلك أنه ﷺ قال: (شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا: سُورَةُ الْوَاقِعَةِ، وَسُورَةُ الْقِيَامَةِ، وَالْمُرْسَلَاتِ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)[1].

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الواقعة، ج: ٥، ص: ٤٠٢، رقم: ٣٢٩٧، مصنف عبد الرزاق الصنعاني، ج: ٣، ص: ٣٦٨، رقم: ٥٩٩٧. وتفسير سعيد بن منصور، ج: ٥، ص: ٣٧٠،

٢ – وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ مِنَ القُرْآنِ لَيْلَةً»[١].

٣ – وقام ﷺ ليلة بقوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨) يُرَدِّدُهَا حَتَّى أَصْبَحَ؛ يَرْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا[٢].

٤ – وتلا ﷺ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (إبراهيم: ٣٦) الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: «يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ»[٣].

٥ – وقرأ عليه ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١)، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[٤].

---

رقم: ١١٠٩. والمصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، ج: ٦، ص: ١٥٢، رقم: ٣٠٢٦٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٢٢).

(١) أخرجه الإمام الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في القراءة بالليل، ج: ٢، ص: ٣١٠، رقم: ٤٤٨. وشرح السنة، البغوي ج: ٤، ص: ٢٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم: ٤٤٨.

(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الافتتاح، باب ترديد الآية، (٢/ ١٧٧)، رقم: ١٠١٠. وسنن ابن ماجه، كتاب الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قراءة الليل، (١/ ٤٢٩)، رقم: ١٣٥٠. ومسند أحمد بن حنبل، (٣٥/ ٢٥٦)، رقم: ٢١٣٨٨. ومصنف ابن أبي شيبة، (٦/ ٣٢٣)، رقم: ٣١٧٦٧. وصححه البوصيري، في مصباح الزجاجة، (١/ ٢٠٥)، وقال: رجاله ثقات. والحاكم في المستدرك على الصحيحين، (١/ ٣٦٧)، رقم: ٨٧٩، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، والحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار، (١/ ٢٣١)، رقم: ٨٩٧. والألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٢٦٧)، رقم: ١٢٠٥. من حديث أبي ذر.

(٣) صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي عليه الصلاة والسلام لأمته، (١/ ١٩١)، رقم: ٢٠٢.

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد..)، ج: ٦، ص: ٤٥، رقم: ٤٥٨٣. وج: ٦، ص: ١٩٦، رقم: ٥٠٥٠، ورقم: ٥٠٥٥، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، ج: ١، ص: ٥٥١، رقم: ٢٤٧.

وسأل سعد بن هشام عائشةَ رضي الله عنها: يا أمَّ المؤمنين، أنبئيني عن خُلُق رسول الله ﷺ قالت: ألستَ تقرأ القرآن؟ قلتُ: بلى، قالت: «فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»[1].

بل قال الشافعي رحمه الله: «كل ما حكم به الرسول ﷺ فهو مما فهمه من القرآن»[2].

وهناك أقوال وإشارات وتنبيهات من الصحابة على بعض القواعد والأصول – كما تقدم في قصة ابن عباس رضي الله عنه السابقة –، ويقول ابن عباس رضي الله عنه أيضا: «لأن أقرأ في ليلة سورةً أتدبَّرها، وأفكِّر فيها أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآن)[3]، وكان الصحابة رضي الله عنهم من شدة اعتنائهم بالفهم والتدبر إذا تعلَّم الواحد منهم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنَّ حتى يعرف معانيهُنَّ، والعملَ بهنَّ، كما روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه[4].

وكان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيْرُحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس رضي الله عنه: فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٩٢) قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾؛ وإن أحب أموالي إليَّ بيْرُحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برَّها وذُخرها عند الله، فضعْها يا رسول الله حيث أراك الله، قال:فقال رسول الله ﷺ: (بخٍ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلتَ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين ) فقال أبوطلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[5].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ج: ١، ص: ٥١٢، رقم: ١٣٩.

(٢) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص: ٩٣.

(٣) فضائل القرآن، المستغفري، ج: ١، ص: ١٦١.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ج: ١، ص: ٨٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ج: ٢ ص: ١١٩، رقم: ١٤٦١.

وفي التابعين أيضا: قال مطرف بن عبد الله (ت: ٩٥هـ)[١]: «إني لأستلقي من الليل على فراشي فأتدبَّر القرآن، وأعرِض عملي على عمل أهل الجنة فإذا أعمالهم شديدة: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ (الذاريات: ١٧)، ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا﴾ (الفرقان: ٦٤)، ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ﴾ (الزمر: ٩)، فلا أراني فيهم، فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ (المدثر: ٤٢) فأرى القوم مكذِّبين، وأمرُّ بهذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (التوبة: ١٠٢)، فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم»[٢][٣].

ومع بداية عصر التدوين كانت هذه الأصول والقواعد مبثوثة في كتب أهل العلم لاسيما كتب التفسير وعلوم القرآن، فقد كان علم التدبر جزءا من التفسير.

## المطلب الثاني

## إفراده بتأليف

من أقدم من وجدت استخدم هذا المصطلح هو ابن بَرَّجَان[٤] في كتابه (تنبيه الأفهام

---

(١) مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ويكنى أبا عبد الله العامري، روى عن عثمان، وعلي، وأُبَي، وأبي ذر، وأبيه، روى له الجماعة، وكان ثقة، له فضل وورع ورواية وعقل وأدب، مات مطرف سنة خمس وتسعين، في أول ولاية الحجاج بن يوسف العراق، بعد الطاعون الجارف. انظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج: ٧، ص: ١٤١–١٤٥. والتاريخ الكبير، الإمام البخاري، ج: ٧، ص: ٣٩٦–٣٩٧. وتهذيب الكمال، الإمام المزي، ج: ٢٨، ص: ٦٧. وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ج: ٤، ص: ١٨٧.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، (١٩٨/٢). وتاريخ دمشق، ابن عساكر، (٢٩٨/٥٨).

(٣) وقد أجاد الباحث محمد الصاوي في بحثه (نماذج تدبر القرآن الكريم عند السلف)، في حصر تدبرات النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن تبعهم، وهو من بحوث المؤتمر الأول لتدبر القرآن، الذي أقامته الهيئة العالمية لتدبر القرآن في قطر.

(٤) أبو الحكم ابن بَرّجَان، عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الإشبيلي، متصوف غال، له كتاب عين القين وشرح أسماء الله الحسنى وغيرها، توفي سنة (٥٣٦هـ) بمراكش، ينقل عنه ابن عطيةً والبقاعي في تفسيريهما كثيرا، وهو غير محمد بن برجان التابعي الراوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه وغيره. انظر

إلى تدبر الكتاب والتعرف على الآيات والأنباء العظام)[1]، وكتابه هذا كتاب تفسير لم يكتمل، وأكثر كلامه فيه على طريقة أرباب الأحوال والمقامات.

وفي وقتنا الحاضر لقي التدبر اعتناء لا بأس به مقارنة بالعصور السابقة، سواء على مستوى التأليف أو التدريس أو المؤتمرات والملتقيات أو إنشاء المؤسسات، وإن كان لازال قليلا في حق هذه القضية الكبرى، وإليك هذه المؤلفات – وقد رتبتها هجائيا–:

١ – إتحاف القاري بوسائل التدبر لكلام الباري، لعبد الرحمن الدهامي، طبعته مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤٣٥ه، وهو كتاب رائع، وفيه جهد كبير.

٢ – إضاءات حول تدبر القرآن، د. عبد الله بصفر، دار نور المكتبات.

٣ – أفلا يتدبرون القرآن، حسن عز الدين، دار الفكر العربي في القاهرة.

٤ – انشراح الصدور في تدبر سورة النور، أ.د. سليمان اللاحم، دار العاصمة، الرياض.

٥ – بدائع المعاني: آيات الصيام تدبرٌ وتحليل، للدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، صادرٌ عن الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، ١٤٣٠هـ.

٦ – تحريك الجنان لتدبر وتوقير أم القرآن، د. عصام العويد، من إصدارات الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.

٧ – تدبر القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، د. رقية طه العلواني.

٨ – تدبر القرآن الكريم: مفهومه، أساليبه، أسبابه، آثاره، د. فهد الوهبي، بحث منشور في مجلة الدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه.

٩ – تدبر القرآن، لسلمان بن عمر السنيدي، وله ملخص له في كتيب صغير وكلاهما صدرا عن مجلة البيان، وكتاب السنيدي هو محاولة جادة في وضع لبنات علم

---

ترجمته في لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ج: ٤، ص: ١٣–١٤، وفوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، ج: ٢، ص: ٣٢٣، والأعلام، خير الدين الزركلي ج: ٤، ص: ٦.

(١) طبع بتحقيق أحمد فريد المزيدي، طبعة دار الكتب العلمية في بيروت.

أصول التدبر.

١٠ – تدبر القرآن، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، دار القاسم للنشر– الرياض.

١١ – تدبر القرآن؛ تحرير وتأصيل، بحوث الملتقى الأول لتدبر القرآن، طبعته الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.

١٢ – التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير: دراسة بلاغية تحليلية على آيات من الذكر الحكيم، للدكتور عبد الله عبد الغني سرحان، مركز تدبر ١٤٣١هـ.

١٣ – تدبر سورة الفرقان، عبد الرحمن الميداني، دار القلم–دمشق.

١٤ – تدبر سورة الكهف، د. رقية العلواني[١].

١٥ – تدبر قرآن، لمولانا أمين أحسن إصلاحي، وهو تفسير بلغة الأوردو، في ثلاثة مجلدات، وجدته في مركز الملك فيصل للبحوث.

١٦ – التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، للشيخ محمد المغراوي، وقد صدر حديثا في أربعين مجلدا.

١٧ – تعلم القرآن الكريم وتعليمه وتدبره، تأليف: أحمد حسين عبد الكريم، دار الغوثانى للدراسات القرآنية، وهو من سلسلة بعنوان: (كيف يُحيى القرآن الكريم المسلمين).

١٨ – تعليم تدبر القرآن الكريم، للدكتور هاشم الأهدل وصدر عن مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي بجدة .

١٩ – ثلاثون مجلسا في التدبر،لعدة مشايخ، ثلاثة أجزاء،من إصدارات الهيئة العالمية للتدبر

٢٠ – حتى نتدبر منهاج الله، د. عدنان علي النحوي، دار النحوي، الرياض.

٢١ – الحرز الأمين في تدبر سورة الإخلاص والمعوذتين، أ.د. سليمان اللاحم، طبعته

(١) منه نسخة في مكتب الحرم المدني، وليس مكتوباً عليها اسم الدار ولا مكان الطبع.

دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٢ – الحياة من جديد (دعوة لتدبر القرآن)، للأستاذة أسماء الرويشد.

٢٣ – الخارطة الذهنية للقرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجا، الطريقة الأسهل للتدبر والحفظ معا، د. إبراهيم بن عبد الله الدويش، مركز بناء للاستشارات التربوية والتعليمية.

٢٤ – دعوة إلى تدبر القرآن الكريم: كيف؟ ولماذا؟ لمختار شاكر كمال، مؤسسة الرسالة، الشركة المتحدة – بيروت.

٢٥ – ربح أيام العمر في تدبر سورة العصر، أ.د. سليمان اللاحم، مقالة في مجلة جامعة الإمام، العدد: ٣٩، رجب ١٤٢٣هـ، ص: ١٦٩–١٩٨.

٢٦ – ضوابط أصولية في تدبر القرآن، يوسف أحمد البدوي، مجلة الجمعية الفقهية السعودية

٢٧ – الصَّوارف عن فهم وتدبُّر القرآن الكريم، أبو العالية.

٢٨ – فتح من الرحيم الرحمن في بيان كيفية تدبر كلام المنان، في مجلدين، تأليف: أحمد بن منصور آل سبالك، المكتب الإسلامي لإحياء التراث، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢٩ – فن تدبر القرآن للشيخ الدكتور عصام العويد من إصدارات مركز تدبر.

٣٠ – في رحاب تدبر القرآن الكريم، مختار شاكر كمال، دار الفاروق، الأردن، ٢٠٠٩م.

٣١ – قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال،عدنان علي رضا النحوي،دار النحوي، الرياض.

٣٢ – قواعد التدبر الأمثل للقرآن الكريم، للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني، مجلد من مطبوعات دار القلم في دمشق، ذكر فيه سبعا وعشرين قاعدة لتدبر القرآن، مرسلة من غير ترتيب، وأغلبها قواعد في التفسير وليس في التدبر.

٣٣ – كيف نتدبر القرآن، فواز زمرلي، دار البشائر الإسلامية – بيروت.

٣٤ – كيف ننتفع بالقرآن الكريم –خطوة نحو تدبر أمثل–، د. أحمد البراء الأميري، مؤسسة الريان، بيروت.

٣٥ – ليدبروا آياته، أ.د. ناصر العمر، من إصدارات الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.

٣٦ – ليدبروا آياته (حصاد عام من التدبر) سلسلة تصدر من الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، صدر منها حتى الآن سبعة كتب.

٣٧ – مبحث جليل على آية من التنزيل، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مطبعة المدني[1]، وهو تفسير لهذه الآية رد فيه على المؤولة في العقيدة والمتعصبة في الفقه.

٣٨ – المدخل إلى الدراسات القرآنية: مبادئ تدبر القرآن والانتفاع به، لأبي الحسن الندوي، دار الصحوة، القاهرة.

٣٩– معارج التفكر ومعالم التدبر لحبنكة الميداني من إصدارات دار القلم بدمشق؛ وهو تفسير تدبري للقرآن لم يتم.

٤٠ – المعين على تدبر الكتاب المبين لمجد مكي وهو تفسير تدبري مختصر في مجلد.

٤١ – من أجل تدبر القرآن، سلمان السنيدي، مجلة البيان، وهو اختصار كتابه السابق (تدبر القرآن)، كتبه لطلاب تحفيظ القرآن.

٤٢ – مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، خالد اللاحم.

٤٣ – مفهوم التدبر: تحرير وتأصيل (أوراق عمل الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم) الذي نظمه مركز تدبر في الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠.

٤٤ – مفهوم التدبر في ضوء الدراسة التحليلية لآياته في القرآن، د. محمد بن زيلعي هندي، صدر عن معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، بحث محكّم.

---

(١) وتوجد منه نسخة في مكتبة الحرم النبوي الشريف.

٤٥ – مفهوم تدبر القرآن للشيخ د عصام العويد من إصدارات مركز تدبر، الرياض.

٤٦ – مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، للدكتور مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٧.

٤٧ – مناهج معاصرة للتدبر، نايف الزهراني.

٤٨ – منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في تدبر القرآن ، لمحمد آل عابد، دار الطرفين

٤٩ – منهج تدبر القرآن الكريم، أ. د. حكمت بن بشير ياسين، دار الحضارة للنشر والتوزيع الرياض، وهو كتاب ذكر فيه وسائل التدبر فقط.

٥٠ – نفائس التدبر، تأليف: جمال إبراهيم القرش، الدار العالمية للنشر والتوزيع.

٥١ – ومن كتب الشيعة: التدبر في القرآن، لمحمد رضا الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت.

هذا ما وجدته من الكتب المطبوعة التي حوت عناوينها على لفظة التدبر[١].

## المبحث الرابع

## حكم الشرع في التدبر

تدبر القرآن في حق المؤمنين واجب[٢]، وهم مأمورون به؛ لأنهم أهل الانتفاع، وكل واحد بحسب قدراته وطاقاته الإدراكية القابلة للاكتساب والزيادة، فلا يُعذر أحد بعدم التدبر، وقد دل على ذلك سياق الآية الكريمة: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ (ص: ٢٩)، التي فيها قراءتان:

---

(١) وهناك مقالات كثيرة حول تدبر القرآن، ولكن لم أضعها لقلة المادة العلمية، ولعدم خروجها عن الكتب السابقة، مثل: في تدبر القرآن، مقال لمحمد شاكر الشريف، في مجلة البيان العدد ٢٦٥، ص: ٣٨، وتدبر القرآن، للدكتور محسن عبد الناظر، مقال في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، ورسائل علمية مثل (منهجية التدبر في القرآن الكريم وتطبيقاتها في مجال التربية العقلية لطالبات المرحلة الثانوية) ولكن هذه الرسالة في جانب تربوي تطبيقي، وأغلب هذه المقالات والرسائل موجودة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض.

(٢) انظر: مبحث جليل على آية من التنزيل، الشنقيطي، ص: ٤، ٥.

**القراءة الأولى:** وهي قراءة الجمهور بإدغام التاء في الدال[١]، وفيه بيان علة إنزال هذا الكتاب، وأن الهدف من إنزاله هو تلاوته وتدبره[٢]، وتوجيه الأمر إلى عموم الناس لا يفيد بأن الأمر منصرف عنه ﷺ، بل إن الأمر بالتدبر موجه إليه ﷺ ابتداءً؛ إذ هو المبلِّغ لكلام الله، فهو داخل في الأمر ابتداءً، ولقد كان عليه الصلاة والسلام في غاية التدبر والتفكر لكتاب الله تعالى[٣]،

**القراءة الثانية:** ﴿لتدَّبَّرُوا﴾ قال الطبري: (ت٣١٠هـ): «وقراءة أبي جعفر وعاصم ﴿لتَدَّبَّرُوا آياته﴾ بالتاء، بمعنى: لتتدبره أنت يا محمد وأتباعك»[٤]، وقال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): «وقرأ أبو جعفر لتَدَّبروا – بتاء الخطاب وتخفيف الدال– وأصلها: لتتدبروا، فحذفت إحدى التاءين اختصاراً، والخطاب للنبي ﷺ ومن معه من المسلمين»[٥]. كما أن في هذه القراءة توجيه اشتراك الأمة بالتوجيه الرباني بأن تتدبر كتاب ربها سبحانه وتعالى، فهي مقصودة بالتدبر مخاطبة به.

وقال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): «وفي الآية دليل على أن الله إنما أنزل القرآن للتدبر والتفكر في معانيه، لا لمجرد التلاوة بدون تدبر»[٦].

بل إن التدبر المأمور به في القرآن عام: يشمل المنافقين، والكفار، والمؤمنين؛ فالآيات نزلت ابتداء في المنافقين والكفار.

**أما المنافقون:** فقد وردت آيتان تأمرهم بالتدبر، وهما قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ (محمد: ٢٤)، وفي سياق هاتين الآيتين

---

(١) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٤٠١.
(٢) تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج: ٧، ص: ٣٨٧.
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ج: ٦، ص: ٣٨٢.
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ج: ٢١، ص: ١٩٠. والمبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين النيسابوريّ، ص: ٣٨٠.
(٥) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج: ٢٣، ص: ١٤٩.
(٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، ج: ٤، ص: ٥٦٧.

يقول الطبري (ت٣١٠هـ): «أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه -عليه الصلاة والسلام-، ويتفكرون في حُججه التي بيَّنها لهم في تنزيله، فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون، ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾، يقول: أم أقفل الله على قلوبهم؛ فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبر... إذ والله يجدون في القرآن زاجراً عن معصية الله، لو تدبره القوم فعقلوه، ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك»[1].

وقال السعدي: «أي فهلّا يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله، ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه لدلَّهم على كل خير، ولحذَّرهم من كل شر، ولملأ قلوبهم من الإيمان، وأفئدتهم من الإيقان، ولأوصلهم إلى المطالب العالية، والمواهب الغالية، ولبيَّن لهم الطريق الموصلة إلى الله، وإلى جنته ومكملاتها ومفسداتها، والطريق الموصلة إلى العذاب، وبأي شيء تحذر، ولعرَّفهم بربهم، وأسمائه وصفاته وإحسانه، ولشوقهم إلى الثواب الجزيل، ورهبهم من العقاب الوبيل»[2].

وأما الكفار: فكذلك وردت فيهم آيتان، تأمرهم بالتدبر، وهما قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون: ٦٨)، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص: ٢٩)، قال الطبري: «أفلم يتدبر هؤلاء المشركون تنزيل الله وكلامه، فيعلموا ما فيه من العبر، ويعرفوا حجج الله التي احتج بها عليهم فيه ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أم جاءهم أمر ما لم يأت من قبلهم من أسلافهم، فاستكبروا ذلك وأعرضوا، فقد جاءت الرسل من قبلهم، وأُنزلت معهم الكتب»[3].

وقال الألوسي (ت١٢٧٠هـ): «﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ الهمزة لإنكار الواقع واستقباحه.. أي فعلوا ما فعلوا من النكوص والاستكبار والهجر، فلم يتدبروا القرآن ليعلموا بما فيه

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير، ج: ٢٢، ص: ١٧٩.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ص: ٧٨٨.
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ج: ١٩، ص: ٥٦.

من وجوه الإعجاز أنه الحق من ربهم فيؤمنوا به، وأم في قوله تعالى: ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ منقطعة وما فيها من معنى للإضراب، والانتقال من التوبيخ بما ذكر إلى التوبيخ بآخر، والهمزة لإنكار الوقوع، لا لإنكار الواقع، أي بل جاءهم من الكتاب ما لم يأت آباءهم الأولين حتى استبعدوه فوقعوا فيما وقعوا فيه من الكفر والضلال»[1].

وقال الشوكاني: «بيّن سبحانه أن سبب إقدامهم على الكفر هو أحد هذه الأمور الأربعة:

**الأوّل:** عدم التدبر في القرآن، فإنهم لو تدّبروا معانيه لظهر لهم صدقه وآمنوا به وبما فيه»[2].

وقال السعدي: «أي أفلا يتفكرن في القرآن ويتأملونه ويتدبرونه، فإنهم لو تدبروه لأوجب لهم الإيمان، ولمنعهم من الكفر، ولكن المصيبة التي أصابتهم بسبب إعراضهم عنه»[3].

فإن كان التدبر مأموراً به للمنافقين والكافرين؛ فالمؤمنون به أولى وأحرى، ولكن الناس ينقسمون في التدبر إلى ثلاثة أنواع[4] – بحسب المتدبِّر –:

## ١ – تدبر العامة:

والمقصود به نظرهم في القرآن، وفهمهم لما يمكن فهمه والعمل به، وهذا أمر واجب على كل الأمة.

## ٢ – تدبر العلماء:

والمقصود به نظرهم في القرآن بحسب ما أوتوا من علوم شرعية ولغوية تعطيهم

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي ج: ١٨، ص: ٥٠.
(٢) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج: ٣، ص: ٦٦٩.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، محمد بن ناصر السعدي، ص: ٥٥٤.
(٤) انظر: تدبر القرآن، تحرير وتأصيل، ص: ١٨٥، وبحث (قواعد في تدبر القرآن الكريم، لمحمد كالو، ص: ١٣) أحد بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن.

قدرة أكبر على الفهم والاستنباط والنظر، ليستخرجوا كنوزه ويبلغوها ويعملوا بها، وهذا واجب على أهل العلم، فهو فرض كفاية.

## ٣ – تدبر أهل الإيمان:

وهو التدبر الذي يحصل لأهل الإيمان وأصحاب التقوى والزهد والورع، وهو ما يحصل لكثير من المسلمين في أوقات الصفاء وارتفاع الإيمان والخلوات مع رب السماوات، وعندما تتأمل بعض استنباطات العلماء في التفسير تجد أنها فتح من الله تعالى وتوفيق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «قد فتح الله عليَّ في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء، كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن»[١].

ويقول ابن عبد الهادي في حديثه عن شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول: إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تشكل عليَّ فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصدر وينحل إشكال ما أشكل»[٢].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله بعد سرده لفوائد وأسرار سورة (الكافرون): «فهذا ما فتح الله العظيم به من هذه الكلمات اليسيرة والنبذة المشيرة إلى عظمة هذه السورة وجلالتها ومقصودها وبديع نظمها من غير استعانة بتفسير ولا تتبع لهذه الكلمات من مظان توجد فيها، بل هي استملاء مما علمه الله وألهمه بفضله وكرمه، والله يعلم أني لو وجدتها في كتاب لأضفتها إلى قائلها ولبالغت في استحسانه»[٣].

وهذا مستحب وليس واجبا، فالناس ليسوا على وزان واحدٍ في الإيمان.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، ج: ١، ص: ٣٤٤.
(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي، ص: ٢١– ٢٢.
(٣) بدائع الفوائد، ابن القيم، ج: ١، ص: ١٤٨–١٤٩.

## المبحث الخامس

## فضل علم التدبر

قال ابن القيم رحمه الله: «وأما التأمل في القرآن: فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر، قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص: ٢٩)، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد: ٢٤)، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (المؤمنون: ٦٨)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الزخرف: ٣)، وقال الحسن: نزل القرآن ليتدبر ويعمل به؛ فاتخذوا تلاوته عملا.

فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتتل في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه، وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله، وتعرفه ذاته، وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها، وتعرفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه.

وبالجملة تعرفه الرب المدعو إليه، وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قدم عليه، وتعرفه في مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشيطان، والطريق الموصلة إليه، وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه، فهذه ستة أمور

ضروري للعبد معرفتها، ومشاهدتها ومطالعتها...»[1].

إذن ففضائل هذا العلم كثيرة، وفي مجملها ترجع إلى فضائل القرآن الكريم نفسه، فمن ذلك:

١ – الامتثال لأمر الله تعالى في قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾.

٢ – أن التدبر هو المقصود الأعظم من تنزيل القرآن العظيم؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص: ٢٩).

٣ – الخروج من حال الذين على قلوبهم أقفال؛ ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾، قال ابن القيم: «ومفتاح حياة القلب: تدبر القرآن، والتضرع بالأسحار، وترك الذنوب»[2].

٤ – التدبر من أسباب محبّة الله تعالى: التدبر من الأسباب الجالبة لمحبّة الله تعالى، وقد عدَّ ابن القيّم عشرة أسباب جالبة لمحبّة الله تعالى وموجبة لها، وجعل أوّلها: قراءة القرآن بالتّدبّر والتفهّم لمعانيه وما أريد به[3].

٥ – أن التدبر نوع مهم من تعلم القرآن الذي به تُنال الخيرية والأفضلية التي بيَّنها رسول الله ﷺ في قوله: **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)**[4]، والتدبر جزء من التعلم.

٦ – التدبر من النصيحة لكتاب الله تعالى الواردة في حديث تميم الداري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)**[5]، قال ابن رجب: «أما النصح لكتاب الله: فشدة حبه وتعظيم قدره؛ إذ هو كلام الخالق، وشدة الرغبة في فهمه، وشدة العناية لتدبره..»[6].

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ج: ١، ص: ٤٥١ – ٤٥٢.
(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم، ص: ٤٨.
(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ج: ٣، ص: ١٧–١٨.
(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه،ج: ٦، ص: ١٩٢، رقم: ٥٠٢٧.
(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ج: ١، ص: ٧٤، رقم: ٩٥.
(٦) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ج: ١، ص: ٧٩–٨٠.

٧ – التدبر من المدارسة التي تنال بها الفضائل التي فيها هذا الحديث العظيم؛ قال ﷺ: **(وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)**[١].

٨ – الاستغناء بالقرآن عن غيره: قال ﷺ: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن)[٢]، وللعلماء في شرح الحديث تفسيران[٣]: أحدهما: أن معناه: ليس منا من لم يستغنِ بالقرآن عن غيره، وهو في ذلك بمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ (الحجر: ٨٧–٨٨)، أي: من كان معه القرآن العظيم فقد أعطي أعظم نعمة، فلا يليق به أن يلتفت إلى متاع الدنيا، وهذا الاستغناء بالقرآن أعظم ما يحققه تدبر القرآن الكريم.

٩ – الاقتداء بالرسول ﷺ في تدبر كتاب الله تعالى، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها، والآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨)»[٤].

١٠ – التدبر من صفات أهل العلم: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به، فإن لم تكن هذه همّة حافظه لم يكن من أهل العلم

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ج: ٤، ص: ٢٠٧٤، رقم: ٢٦٩٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب (وأسروا قولكم أو أجهروا به..)، ج: ٩، ص: ١٥٤، رقم: ٧٥٢٧.

(٣) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج: ٩، ص: ٦٩.

(٤) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الافتتاح، باب ترديد الآية، ج: ٢، ص: ١٧٧، رقم: ١٠١٠. وسنن ابن ماجه، كتاب الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قراءة الليل، ج: ١، ص: ٤٢٩، رقم: ١٣٥٠. ومسند أحمد بن حنبل، ج: ٣٥، ص: ٢٥٦، رقم: ٢١٣٨٨. ومصنف ابن أبي شيبة، ج: ٦، ص: ٣٢٣، رقم: ٣١٧٦٧. وصححه البوصيري، في مصباح الزجاجة، ج: ١، ص: ٢٠٥، وقال: رجاله ثقات. والحاكم في المستدرك على الصحيحين، ج: ١، ص: ٣٦٧، رقم: ٨٧٩، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، والحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار، ج: ١، ٢٣١، رقم: ٨٩٧. والألباني في مشكاة المصابيح ج: ١، ص: ٢٦٧، رقم: ١٢٠٥. من حديث أبي ذر.

والدين»[1].

قال الإمام ابن القيم في النونية:

فتدبر القرآن إن رمت الهدى فالعلم تحت تدبر القـــرآن[2]

١١ – قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله بعقله، وتدبر بقلبه وجد فيه من الفهم والحلاوة والهدى وشفاء القلوب، والبركة والمنفعة، ما لا يجده في شيء من الكلام، لا منظومِهِ ولا منثورِهِ»[3].

١٢ – إدراك لذة القرآن: قال الزركشي رحمه الله (ت:٧٩٤هـ): «من لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبّر، لم يُدرك من لذّة القرآن شيئاً»[4].

١٣ – دواء للقلب من أمراضه: «قال إبراهيم الخواص رحمه الله (ت:٢٩١هـ) : دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين»[5]. وقال الإمام ابن القيم:» إذا مرّ – متدبر القرآن – بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة؛ فقراءة آية بتفكّر وتفهّم خير من قراءة ختمة بغير تدبّر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن»[6].

١٤ – الاقتداء بخير القرون من الصحابة والتابعين في اعتنائهم الاعتناءَ الفائق بكتاب الله وتدبره، فعلى سبيل المثال: جاء في صحيح مسلم[7] عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب قاعدا فقال: انظروا إلى هذا الخبيث، يخطب قاعدا وقال الله تعالى: «﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج: ٢٣، ص: ٥٥.
(٢) متن القصيدة النونية، ابن القيم، ج: ٢، ص: ٤٦.
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ج: ١، ص: ٢٨٤.
(٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: ٢، ص: ١٥٥.
(٥) التبيان في آداب حملة القرآن، الإمام النووي، ص: ٦٧.
(٦) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، ج: ١، ص: ١٨٧.
(٧) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب في قوله تعالى (وإذا رأوا تجارة أو لهوا..) ج: ٢، ص: ٥٩١، رقم: ٨٦٤.

فَآيِمَآ﴾ (الجمعة: ١١). وهذا استنباط رائع يرجعه العلماء إلى قاعدة دلالة الألفاظ في باب دلالة الإشارة.

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا خرجت الحَرُورِيَّة، اعتَزلُوا في دارٍ على حدتهم، وكانوا ستَّة آلاف، فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين، أبرِد بالصلاة، لعلِّي أكلِّم هؤلاء القوم. قال: إني أخافهم عليك. قلت: كلاَّ إن شاء الله، فلَبِستُ أحسنَ ما يكون من حُلَل اليمن، وترجَّلتُ، ودخلت عليهم في دارٍ نصفَ النهار، وهم قائلون في نحر الظهيرة. فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، فما هذه الحُلَّة؟ قلت: ما تَعيبون عليَّ؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسنَ ما يكون من الحُلَل، ونزلت ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣٢). قالوا: فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتُكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عمِّ النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحدٌ؛ لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون. فقال بعضهم: لا تُخاصِموا قريشًا؛ فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف: ٥٨). قال ابن عباس: وما أتيت قومًا قطُّ أشد اجتهادًا منهم، مُسهِمة وجوههم من السهر، كأن أيديهم وركبهم تثنى عليهم، فمضى مَن حضر. فقال بعضهم: لنُكَلِّمنَّه ولننظرنَّ ما يقول. قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمِّه. قالوا: ثلاث. قلت: ما هن؟ قال: أمَّا إحداهن، فإنه حكَّم الرجال في أمر الله، وقال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام: ٥٧)، ما شأن الرجال والحكم؟ قلت لهم: أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله عز وجل وسنَّة نبيِّه ﷺ ما يردُّ قولكم، أترجعون؟ قالوا: نعم. قلت: أمَّا قولكم: حكَّم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صيَّر حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم؛ فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، أرأيت قول الله – تبارك وتعالى –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ (المائدة: ٩٥)، وكان من حُكْم الله أنَّه صيَّره إلى الرجال يَحكُمون فيه، ولو شاء حكَم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله: أحكم الرجال في صَلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل، أو في أرنب؟ قالوا: بلى؛ بل هذا أفضل. وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ

أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ (النساء: ٣٥)، فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟، قالوا: اللهم بل في حقن دمائهم وإصلاح ذات بينهم. قال لهم: خرجت من هذه؟ قالوا: نعم...وفي آخرها: فرجع منهم ألفان، وخرج سائرُهم فقُتِلُوا على ضلالتهم، قتَلَهم المهاجرون والأنصار[1]. وهذا من ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استدلال بدليل الأَوْلى، إحدى دلالات قاعدة دلالة الألفاظ. ومثل هذا كثير من قصص الصحابة والتابعين. وغير ذلك من الفضائل.

## المبحث السادس

## ثمرة التدبر

ثمرة علم التدبر هي أعظم ثمرة؛ فالإنسان يسعى إلى السعادة في جميع شؤونه الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها من جوانب الحياة، ولا يوجد كتاب يفي بجميع هذه المتطلبات ويهدي لأحسنها إلا القرآن الكريم كما قال سبحانه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء: ٩).

ولقد صنف العلماء في الإعجاز التشريعي في القرآن ما يجلي هذا ويقرره.

والإنسان إنما خلق في هذه الحياة ليحقق العبادة كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وبيان العبادة على أكمل وجه إنما هو في القرآن.

وتارك التدبر داخل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ

---

(١) سنن النسائي الكبرى، كتاب الخصائص، باب ذكر مناظرة ابن عباس للحرورية، (٥/ ١٦٥)، رقم: ٨٥٧٥. والسنن الكبرى للبيهقي، (٨/ ٣٠٩)، رقم: ١٦٧٤٠. ومصنف عبد الرزاق،(١٠/ ١٥٧)، رقم: ١٨٦٧٨. والمعجم الكبير، الطبراني، (١٠/ ٢٥٧)، رقم: ١٠٥٩٨ والمستدرك على الصحيحين، الحاكم، (٢/ ١٦٤)، رقم: ٢٦٥٦، وقال: على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافَقَه الذهبي، وصحَّحه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٤١)،رقم: ١٠٤٥١

مَهۡجُورًا﴾ (الفرقان: ٣٠)، قال الإمام ابن كثير: «وترك تدبره وتفهمه من هجرانه»[١].

هذا من جهة العموم، وأما على وجه الخصوص: فمقاصد قراءة القرآن خمسة[٢]:

## ١ – الثواب:

فكل حرف من القرآن في قراءته عشر حسنات، وتتنزل الرحمات ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٥)، ويحصل الثبات ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ﴾ (الفرقان: ٣٢)، كل ذلك وغيره من الثواب العظيم.[٣]

## ٢ – المناجاة:

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول: **(ما أذِن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يجهر بالقرآن)**[٤]، **ومعنى: «أذِن» أي: استمع، وأخرج ابن ماجه عن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: (لله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قينته)**[٥]، **وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن البياضي أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: (إن المصلي يناجي ربه عز وجل فلينظر ما يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن)**[٦]، **وعن عبد الله بن المبارك قال: سألت سفيان الثوري، قلت: الرجل إذا قام إلى الصلاة أي شيء ينوي بقراءته وصلاته؟ قال: ينوي أنه يناجي ربه»**[٧].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦/١٠٨).

(٢) مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، ص: ٦.

(٣) وقد أفرد العلماء (فضائل القرآن) بمؤلفات خاصة، مثل: فضائل القرآن لابن كثير وغيره، وكان أصحاب الحديث يفردونه بباب في مؤلفاتهم، مثل: كتاب فضائل القرآن في صحيح البخاري.

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من لم يتغن بالقرآن، (٩/١٥٨)، رقم: ٧٥٤٤، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، (١/٥٤٥)، رقم: ٧٩٢.

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن، (١/٤٢٥)، رقم: ١٣٤٠.

(٦) مسند أحمد بن حنبل، مسند عبدالله بن عمر، ج: ٣١، ص: ٣٦٣، رقم: ١٩٠٢٢، وصححه أحمد شاكر.

(٧) تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، ج: ١، ص: ١٩٩.

### ٣ – الشفاء:

في القرآن الشفاء من جميع الأمراض: البدنية والنفسية والمعنوية كالسحر والعين والمس، وأمراض القلوب كمرض الشبهات ومرض الشهوات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (يونس: ٥٧)، قال ابن كثير: «أي: من الشُبَه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من رجس ودَنَس، ﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ﴾، محصلٌ لها الهداية والرحمة من الله تعالى، وإنما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه»[١].

### ٤ – الازدياد في العلم:

والقرآن ينبوع العلوم، ومن كثرة علومه أفرد العلماء فناً خاصاً ليتتبعها وهو (علوم القرآن)، قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا أردتم العلم فانثروا هذا القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين» اهـ[٢]، وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «تعلم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما أتمها نحر جزوراً»[٣]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود أن القرآن مَن تدبَّره تدبُّراً تامًّا تبينَ له اشتمالُه على بيان الأحكام، وأنَّ فيه من العلم ما لا يُدركه أكثرُ الناس، وأنَّه يُبيِّن المشكلاتِ ويَفصِل النزاع بكمالِ دلالتِه وبيانِه إذا أُعطِيَ حقَّه، ولم تُحرَّفْ كَلِمُهُ عن مواضعه»[٤].

وقال الإمام ابن القيم في النونية:

فتدبر القرآن إن رمت الهدى ... فالعلم تحت تدبر القرآن[٥]

وقال السيوطي رحمه الله: «وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج: ٤، ص: ٢٧٤.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، (٦/ ١٢٦)، رقم: ٣٠٠١٨، بلفظ: من أراد العلم فليقرأ القرآن، والمعجم الكبير للطبراني، (٩/ ١٣٦)، رقم: ٨٦٦٦، بلفظ: من أراد العلم فليثور القرآن... وشعب الإيمان، البيهقي، (٢/ ٣٣٢)، بلفظ: من أراد العلم فعليه بالقرآن.

(٣) شعب الإيمان، البيهقي، (٢/ ٣٣١)، رقم: ١٩٥٧، أخرجه من طريق مالك بن أنس،عن نافع. وإسناده صحيح.

(٤) جامع المسائل لابن تيمية، ج: ١، ص: ٢٥٦.

(٥) متن القصيدة النونية، ابن القيم، ج: ٢، ص: ٤٦.

ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شَيْ، وأبان فيه كل هدي وغي..»[١].

**٥ – العمل[٢]:**

قال عز وجل: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، وهو الثمرة الكبرى من الكتاب، قَالَ الْحَسَن البصري رحمه الله: «وَإِنَّمَا تَدَبُّرُ آيَاتِهِ اتِّبَاعُهُ بِعَمَلِهِ»[٣].

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال ﷺ: (يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة «البقرة»، و«آل عمران») وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: (كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق[٤]، أو كأنهما حزقان[٥] من طير صواف، تحاجان عن صاحبهما)[٦]، وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ: «إنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل»[٧].

قال الإمام البخاري رحمه الله: «باب قَوْلِهِ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿قَرَأْنَٰهُ﴾ بَيَّنَّاهُ، ﴿فَٱتَّبِعْ﴾ اعْمَلْ بِهِ»[٨].

وقال الحسن البصري: «والله، ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتَّى إنَّ أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله، وما يرى له القرآن في خلق ولا عمل»[٩].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج: ١، ص: ١٨.
(٢) وللشيخ أ.د. سعود الفنيسان بحث جيد بعنوان (التدبر مفتاح العلم وباب العمل) وهو مطبوع مع بحوث ملتقى (تدبر القرآن، تحرير وتأصيل)، طبعته الهيئة العالمية لتدبر القرآن.
(٣) شعب الإيمان، البيهقي، ج: ٢، ص: ٥٤١.
(٤) شرق: الضَّوءُ وهو الشمس، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ج: ٢، ص: ١١٤٣.
(٥) حِزقان: الحِزْق والحَزِيقَة: الجماعة من كل شيء، النهاية في غريب الحديث،ابن الأثير، ج: ١، ص: ٩٤٨.
(٦) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن، ج: ١، ص: ٥٤٤، رقم: ٨٠٥.
(٧) مسند أحمد بن حنبل، ج: ٣٨، ص: ٤٦٦، رقم ٢٣٤٨٢، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.
(٨) صحيح البخاري، الإمام البخاري، ج: ٦، ص: ١٦٣.
(٩) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج: ٤، ص: ٤٣.

وهذه المقاصد الخمسة كلها تتحقق بالتدبر لكتاب الله.

## المبحث السابع

## مسائل علم التدبر واستمداده

أصدرت الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم سلسلة مهمة جدا بعنوان ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ صدر منها سبعة أجزاء، وهي محاولة رائعة لحصر تدبر العلماء العملي لآيات القرآن الكريم، ففي كل كتاب منها أكثر من سبعمائة وقفة تدبرية من علماء وطلبة علم من السابقين والمعاصرين.

وقد قمت بقراءة هذه الكتب قراءة فاحصة ومتأنية؛ لأنظر الطرق والأساليب التي ينتهجها العلماء في تدبر الآيات؛ وجعلتها في جداول وملفات لكل أصل، وحاولت أفرز كل وقفة في مكانها في الجدول، فوجدت أنها ترجع إلى أربعة أصول:

**الأول:** دلالات الألفاظ.

**الثاني:** الوحدة الموضوعية للسورة.

**الثالث:** علم المناسبات.

**الرابع:** دلالة اللغة بجميع علومها.

فهذه هي أصول تدبر القرآن، وإذا أضفنا لهذه الأصول مبادئ هذا العلم يكون بهذا حصر لجميع مسائل التدبر إن شاء الله تعالى.

ولعلِّي أفرد لكل نوع من هذه الأصول بحثا مستقلا إن يسر الله تعالى وأعان.

وأما استمداد علم التدبر فمن عدة علوم منها:

- علم التفسير.
- أصول التفسير.
- علوم القرآن.
- علوم اللغة العربية.
- أصول الفقه.

# الخاتمة

هذا وقد تم الانتهاء من هذا البحث الذي أرجو أن يكون اكتمل فيه عقد مبادئ هذا العلم، وهذه أهم نتائجه وتوصياته:

١- لابد من تأصيل العلوم الشرعية والاهتمام بمبادئها؛ ليسهل فهمها .

٢- علم التدبر من أعظم علوم القرآن وأهمها، فينبغي مزيد الاعتناء به.

٣- واجبات الأمة نحو القرآن الكريم كثيرة، ولكن العاملين بها قليل.

٤- التدبر له ركنان علمي وعملي.

٥-التدبر من أعظم العلوم التي تعلق الناس بكتاب الله سبحانه وتربطهم به.

٦-التدبر واجب على كل الأمة، كل بحسب علمه وقدرته.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

# المصادر والمراجع


١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق سعيد المندوب، (لبنان: دار الفكر، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

٢. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، (دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧) ط ١.

٣. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، (بيروت: دار المعرفة).

٤. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م) ط ١٥.

٥. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، (بيروت: دار الفكر) ط ٢.

٦. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ) ط ٢.

٧. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م) ط ١.

٨. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـ).

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، (دار الهداية).

١٠. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، (دار الفكر).

١١. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف

بابن عساكر، (دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) ط ١.

١٢. التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، (دمشق: الوكالة العامة للتوزيع، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) ط ١.

١٣. تحقيق مشكاة المصابيح، محمد ناصر الدين الألباني، والكتاب تأليف، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م) ط٣.

١٤. تدبر القرآن، سلمان بن عمر السنيدي، من اصدارات مجلة البيان، الرياض.

١٥. تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، (المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٦هـ) ط ١.

١٦. تفسير ابن عاشور = التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ط ١.

١٧. تفسير البحر المحيط، العلامة أبو حيان الأندلسي، (دار الفكر).

١٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ – ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م) ط٢.

١٩. التفسير من سنن سعيد بن منصور، تحقيق د سعد بن عبدالله الحميد، دار الصميعي، الرياض.

٢٠. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: أحمد فريد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) ط ١.

٢١. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م) ط ١.

٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م) ط ١.

٢٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ط ١.

٢٤. جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٨هـ) ط ١.

٢٥. جامع المسائل لابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، (دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ) ط ١.

٢٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) ط ٢.

٢٧. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (بيروت: دار الكتب العلمية).

٢٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ) ط ٤.

٢٩. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، محيي الدين النووي، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ط ١.

٣٠. ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، تحقيق د عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان ، الرياض .

٣١. الرسالة التبوكية، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (القاهرة: طبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر).

٣٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل،

(بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٣٣. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م) ط٧.

٣٤. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر).

٣٥. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر: (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي: (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف: (جـ ٤، ٥) (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م) ط٢.

٣٦. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، والأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ) ط١.

٣٧. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م) ط٣.

٣٨. سنن النسائي = المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ط٢.

٣٩. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ- ١٩٩١م) ط١.

٤٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب

الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ط٣.

٤١. شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، (دمشق، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ط٢.

٤٢. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ) ط١.

٤٣. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) ط١.

٤٤. صحيح الجامع، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٥. صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٤٦. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م) ط١.

٤٧. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار الكاتب العربي).

٤٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الفكر، (مصور عن الطبعة السلفية).

٤٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، (مصر: المنصورة، دار الوفاء،

١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م) ط٣.

٥٠ .فضائل القرآن، المستغفري، تحقيق د. أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم ،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ، بيروت – لبنان .

٥١ .فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م) ط ١.

٥٢ .قواعد التدبر الأمثل، عبد الرحمن حبنكة الميداني، (دمشق، دار القلم، ١٩٨٠م) ط ١.

٥٣ .قواعد في تدبر القرآن الكريم، محمد كالو، أحد بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن.

٥٤ .الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٥٥ .الكواكب الدرية على المنظومة البيقونية، (دار النشر) ص: ٦.

٥٦ .لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ط ١.

٥٧ .لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (بيروت: دار صادر) ط ١.

٥٨ .لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعارف النظامية – الهند، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م) ط٣.

٥٩ .مبحث جليل على آية من التنزيل، للشنقيطي، مكتبة الحرم النبوي الشريف .

٦٠ .المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، (دمشق: مجمع اللغة العربية،

١٩٨١م).

٦١. متن القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٧هـ) ط٢.

٦٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٦٣. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، (دار الوفاء، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ط٣.

٦٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣ - ١٩٧٣م) ط٢.

٦٥. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، (بيروت: دار الكتب العلمية).

٦٦. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م) ط١.

٦٧. مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ط١.

٦٨. مصباح الزجاجة، شهاب الدين البوصيرى، (بيروت: دار الجنان).

٦٩. مصنف ابن أبي شيبة = المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ) ط١.

٧٠. مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ) ط٢.

٧١. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٦هـ)، تحقيق وتخريج: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) ط٤.

٧٢. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م) ط٢.

٧٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

٧٤. المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي، تحقيق أشرف عبد المقصود، (الرياض: مكتبة طبرية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).

٧٥. مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، د.خالد بن عبد الكريم اللاحم، (الرياض: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).

٧٦. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (بيروت: دار الكتب العلمية).

٧٧. مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم، محمد عبد الله الربيعة، الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم، ١٤٢٩هـ، الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.

٧٨. مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، (دار النشر، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م) ط٢.

٧٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٣٩٢) ط٢.

٨٠. موقع الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، إعداد القسم العلمي بالموقع.

٨١. النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع –شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية، (بيروت: دار الكتب العلمية).

٨٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٨٣. النهاية في غريب الحديث، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).